تفسير سورة طه

مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى

اللقاء الخامس

أبرز القضايا والمحاور في السورة وعلاقتها بموضوع السورة: ملامح تتعلق بالاعتقاد: نزلت سورة (طه) لترسيخ مبادئ العقيدة في الله تعالى، من توحيد الله تعالى، وتنزيهه عما لا يليق به: – إثبات العبودية له من خلال ما أوحى الله به تعالى من قصة موسى عليه السلام، فكان التوحيد أول الأسس التي أوحى الله بها إلى موسى (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ* إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)، وبه ختم موسى حواره مع عبدة العجل والسامري لما قال لهم :{ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا}.

لأن إخلاص العبادة لله هو الأساس الذي تنبني عليه العبادات، والعبادات من دونه لا تنفع صاحبها. –ووصف الله تعالى نفسه بصفات الكمال والجمال، ووصف أسماءه بأنها الأسماء الحسنى بقوله تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ}. لأنه لا يعين شيء على الثبات في الدين مثل العلم بالله، من عرف الله حقاً نال لذة السجود، شعر بلذة التسبيح، يستحيي من الله أن يرجع بعد أن وصل.

وأما الربوبية فقد جاء التأكيد عليها في السورة، حيث تكرر ذكر لفظ (الرب) 27 مره، عدا ما جاء في السورة من معاني الربوبية كالرحمة بالخلق، وخلق السماوات والأرض، ومنن الله على موسى، وتمهيد الأرض، وإنزال المطر من السماء، والإحياء والإماتة والبعث، ونصر المؤمنين، وتأييدهم، والمغفرة لهم، وإهلاك أعدائهم، ونسف الجبال وغير ذلك مما يشهد أنها ليست في مقدور أحد من الخلق، وهذا –وإن كان المشركون لا ينكرونها– إلا أن التركيز على إثباتها إنما كان لأجل الاحتجاج عليهم، إذ كيف يقرون بربوبيته ثم يتركون عبادته وهو سبحانه المتصف بصفات الربوبية، فكانت هذه دعوة لهم إلى إفراد الله سبحانه بالعبادة، بعد أن أقروا له بالربوبية، وهذا واضح فيما حكاه الله تعالى في حوار موسى مع فرعون لإثبات الربوبية لله تعالى وما حشده موسى من الأدلة على ذلك، لإقناع رجل قد تجاوز حد الإنكار إلى ادعاء الربوبية لنفسه، بل والألوهية أيضا. ولفظ الربوبية أيضاً يدل على الرعاية والعناية فيدعو الله الناس بهذا اللفظ ليستجيبوا لأوامره.

واعتنت السورة عناية كبيرة بتقرير الساعة (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ) ما أصر على إنكاره المشركون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. لأنه على قدر تصديق العبد بوعيد الله

يأتي المؤمن الطاعات ويُحجم عن المعاصي، وما ساد من ساد من المؤمنين والصالحين عبر التاريخ الإسلامي كله إلا بإيمانهم بوعد الله. فالصحابة رضوان الله عليهم تصديقهم بوعد الله جعلهم يتسابقون إلى الشهادة، كما قال الصحابي الجليل عمير الأنصاري: ما بيني وبين هذه الجنة إلا التمرات، ثم قال: بخ بخ وأخذ يُقاتل، وغيره من الصحابة كثير وكلهم على هذا الطريق وكلهم كان يسير.

المعنى الإجمالي: من الآية (43) إلى الآية (64):

يقولُ اللهُ تعالى مبينًا ما كلَّف به موسَى وهارونَ عليهما السلامُ: اذهَبْ -يا موسى- أنت وأخوك هارونُ بأدلَّتي ومُعجِزاتي الدالَّةِ على صِدقِكما، ولا تَضْعُفا عن ذِكري، بل داوما عليه. اذهبَا معًا إلى فِرعَونَ؛ لأنَّه قد جاوز الحَدَّ في الكُفرِ والظُّلمِ والعِصيانِ، فقُولا له قَولًا لَطيفًا لا غلظةَ فيه؛ وأنتما ترجوانِ أن يتذكَّرَ أو يخافَ حلولَ العذابِ فيطيعَ ربَّه.

ثمَّ يحكي الله تعالى ما قاله موسَى وهارونُ عندما كلَّفهما بما كلَّفهما به، فيقولُ تعالى: قال موسى وهارونُ: ربَّنا إنَّنا نخافُ أن يُعاجِلَنا بالعُقوبةِ، أو أن يتمَرَّدَ على الحَقِّ فلا يقبَلَه.

قال الله لِموسى وهارونَ مثبتًا لهما: لا تخافَا مِن فِرعَونَ؛ فإنَّني معكما بالنَّصرِ والإعانةِ والحِفظِ، أسمَعُ وأرى.

ثمَّ بيَّن الله تعالى لهما طريقةَ دعوةِ فرعونَ، فقال: فاذهبَا إليه وقولَا له: إنَّنا رسولانِ إليك من رَبِّك، فأطلِقْ بني إسرائيلَ ولا تُعَذِّبْهم، قد أتيناك بمُعجزةٍ مِن رَبِّك تدُلُّ على صِدقِنا، والسَّلامةُ مِن عذابِ اللهِ تعالى لِمَن اتَّبَع هُداه. إنَّ الله قد أوحَى إلينا أنَّ عذابَه على مَن كذَّب، وأعرَضَ عن اتِّباعِ الحَقِّ.

ثمَّ ذكَر الله تعالى جانبًا مِن الحوارِ الذي دارَ بينَهما وبينَ فرعونَ، فقال تعالى: قال فِرعَونُ لهما: فمَن ربُّكما يا موسى؟ قال له موسى: ربُّنا الذي أعطى كلَّ مخلوقٍ صورتَه وشكلَه اللَّائِقَ به، وأعطاهم كلَّ ما يَحتاجونَه، ثمَّ هدى كلَّ مخلوقٍ إلى الانتِفاعِ بما خلَقَه الله له. قال فِرعَونُ لِموسى: فما شأنُ القُرونِ الماضيةِ، الذين لم يؤمِنْ أهلُها باللهِ؟ قال موسى لفِرعَونَ: عِلْمُ تلك القرونِ الماضيةِ وأعمالُ أهلِها كُلُّها مكتوبةٌ عند ربِّي في اللَّوحِ المحفوظِ، ولا عِلْمَ لي بهم، لا يخطئُ رَبِّي في أفعالِه وأحكامِه وتدبيرِ خَلقِه، ولا ينسى شيئًا مِن أعمالِ عبادِه، ولا يتركُ ما هو حكمةٌ وصوابٌ.

هو الذي جعل لكم الأرضَ مُمَهَّدةً تَسكُنونَ عليها، وميسَّرةً للانتِفاعِ بها، وجعلَ لكم فيها طُرُقًا كثيرةً، وأنزلَ مِن السَّماءِ مَطَرًا، فأخرجَ به أنواعًا مختلفةً مِن النَّباتِ.

كُلُوا -أيُّها النَّاسُ- من طيِّباتِ ما أنبَتْنا لكم، وارعَوا فيها بَهائِمَكم، إنَّ في كلِّ ما ذُكِرَ لَعلاماتٍ لذوي العُقولِ على قُدرةِ الله ورحمتِه واستحقاقِه للعبادةِ.

مِن هذه الأرضِ خَلَقْنا أباكم آدَمَ، الذي هو أصلُكم، وإليها تعودونَ بعدَ مَوتِكم، ومِنها تُبعَثونَ للحِسابِ والجزاءِ يومَ القيامةِ.

يقولُ الله تعالى مبيِّنًا مدَى تعنُّتِ فرعونَ، واستكبارِهِ عن قَبولِ الحقِّ: ولقد أَرينا فِرعَونَ جميعَ أدِلَّتِنا وحُجَجِنا الدالَّةِ على صِدْقِ رسالةِ موسى، فكذَّب بها فِرعَونُ وامتنَعَ عن قَبولِ الحَقِّ.

ثمَّ يذكرُ الله تعالى ما قاله فرعونُ لموسى عليه السلامُ على سبيلِ التهديدِ والوعيدِ، فيقول: قال فِرعَونُ: هل جِئتَنا -يا موسى- لِتُخرِجَنا مِن ديارِنا بسِحرِك هذا؟ فلَنأتينَّك بسِحرٍ مِثلِ سِحرِك، فاجعَلْ بيننا وبينك مَوعِدًا مُحدَّدًا لا نُخلِفُه نحن ولا أنت، في مكانٍ وَسَطٍ بيننا. قال موسى لفِرعَونَ: مَوعِدُكم للاجتِماعِ يومُ الزينةِ، حين يتزيَّنُ النَّاسُ ويَجتَمِعونَ في المكان المعتاد لذلك، وأن يساقَ الناسُ للحضورِ في وَقتَ الضُّحَى.

ثمَّ يذكرُ الله تعالى ما كان مِن فرعونَ بعدَ تحديدِ الموعدِ، فيقولُ: فتولَّى فِرعَونُ، فجمَعَ سَحَرَتَه، ثمَّ جاء بعد ذلك لموعدِ الاجتِماعِ بموسى.

ويخبرُ الله تعالى عمَّا دارَ بينَ موسَى عليه السلامُ والسحرةِ، فيقول تعالى: قال موسى للسَّحَرةِ يَعِظُهم: ويلَكم! لا تختَلِقوا على اللهِ الكَذِبَ فيُهلِكَكم ويَستأصِلَكم بعَذابٍ مِن عِندِه، وقد خَسِرَ مَن اختلقَ على اللهِ كَذِبًا.

فاختلَف السَّحرةُ، وتحادَثوا سِرًّا فيما بينهم، قالوا: ما موسى وهارونُ إلَّا ساحرانِ، يُريدانِ أن يُخرِجاكم من أرضِ مِصرَ بسِحرِهما، ويَذهَبَا بدينِكم وشريعتِكم، فأحكِموا سِحرَكم، واعزِموا على كيدِ موسى مِن غَيرِ اختِلافٍ بينكم، ثمَّ ائتُوا صفًّا واحِدًا، وقد ظَفِرَ بمَطلوبِه اليومَ مَن علا على صاحِبِه، فغَلَبه وقَهَرَه.

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ ﴿65﴾

(قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى) أي: فأجمَعَ السَّحَرةُ كَيدَهم، وجاؤوا صَفًّا، وقالوا: يا موسى اختَرْ، فإمَّا أن ترميَ عَصاك قَبْلَنا، وإمَّا أن نرميَ حِبالَنا وعِصِيَّنا قَبلَك. موسوعة التفسير

قال السعدي: خيَّروه موهمينَ أنَّهم على جَزمٍ مِن ظُهورِهم عليه بأيِّ حالةٍ كانت.

كما قال تعالى: (قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ) [الأعراف: 115].

﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ ﴿66﴾

(قَالَ بَلْ أَلْقُوا) أي: قال لهم موسى: بل ألقُوا أنتم أوَّلًا ما تريدونَ إلقاءَه. موسوعة التفسير

كما قال تعالى:(قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ) [الشعراء: 43، 44].

قال ابن كثير: قال موسى عليه السَّلامُ للسَّحَرةِ: أَلْقُوا أي: أنتم أولًا قبلي، والحِكمةُ في هذا -والله أعلَمُ- ليرى النَّاسُ صَنيعَهم ويتأمَّلوه، فإذا فُرِغَ مِن هَرَجِهم ومِحالِهم، جاءهم الحقُّ الواضِحُ الجَلِيُّ بعد تطَلُّبٍ له والانتظارِ منهم لمجيئِه؛ فيكونُ أوقَعَ في النُّفوسِ، وكذا كان.

(فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى) أي: فألقَى السَّحرةُ ما معهم فإذا حبالُهم وعِصِيُّهم يُشَبَّهُ لموسى بسَبَبِ سِحرِهم أنَّها تتحرَّكُ. موسوعة التفسير

❍وعندما سُحر النبي ﷺ كان يخيل اليه انه يفعل شيئا ولا يفعله، وأنكره بعضهم ولم ينتبه للآية التي تدل على ذلك. د عبدالمحسن المطيري

كما قال تعالى: (فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ) [الأعراف: 116].

فيه دَليلٌ على أنَّ ما يُوهِمُه السَّحَرةُ مِن تغييرِ خَلقِ الصُّورِ تَخييلٌ لا حقيقةٌ؛ فالسِّحرُ لا يؤثِّرُ في قلبِ الأعيانِ، فلا يجعَلُ الحديدَ خَشَبًا، ونحو ذلك، ومَن زعم أنَّ السَّحَرةَ يَقدِرونَ على تغييرِ الصُّوَرِ وتحويلِها عمَّا خلَقَها اللهُ إلى غيرِها: فقد كَفَر؛ لِمُساواتِهم بأفعالِهم رَبَّ العالَمينَ، لكِنْ مع ذلك فلِلسِّحرِ حقيقةٌ؛ فإنَّه يؤثِّرُ: يُمرِضُ الإنسانَ، وربَّما يُفسِدُ فِكرَه، وربَّما يَلحَقُه جنونٌ... إلى غيرِ ذلك، خِلافًا للمُعتَزِلةِ الذين قالوا: إنَّ السِّحرَ يقعُ تَخَيُّلًا وليس حقيقةً. موسوعة التفسير

فالذي يظهَرُ في الجوابِ -واللهُ أعلمُ- أنَّهم أخَذوا كثيرًا مِن الحِبالِ والعِصِيِّ، وخَيَّلوا بسِحرِهم لأعيُنِ النَّاسِ أنَّ الحِبالَ والعِصِيَّ تسعى وهي كثيرةٌ، فظَنَّ النَّاظِرونَ أنَّ الأرضَ مُلِئَت حيَّاتٍ تسعى؛ لِكَثرةِ ما ألقَوا من الحِبالِ والعِصِيِّ، فخافوا مِن كَثرتِها، وبتَخييلِ سَعيِ ذلك العددِ الكثيرِ وُصِفَ سِحرُهم بالعِظَمِ، وهذا ظاهِرٌ لا إشكالَ فيه. ((أضواء البيان)) للشنقيطي

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ ﴿67﴾

(فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) أي: فوجَدَ موسى في نفسِه خوفًا. موسوعة التفسير

❍الخوف الذي يعتري المؤمن (حين لقاء الباطل) طبيعي وبشارة للأمن بعده، فمن أحسه فليطمئن. عقيل الشمري

❍المطلع على هواجس نفسك وقلقها وتخوفاتها هو الله فإن كان ظنك به جميلا أبدل قلقك أمان وبث الشجاعة بروحك. مها العنزي

❍لا تخف إلا الله فليس في الوجود من يستحق الخشية سواه. د. حاكم المطيري

وقال ابن عاشور: (وإنما خاف موسى مِن أن يَظهرَ أمرُ السَّحرةِ فيُساويَ ما يَظهَرُ على يديه مِن انقلابِ عصاه ثُعبانًا؛ لأنَّه يكونُ قد ساواهم في عملِهم، ويكونون قد فاقوه بالكثرةِ، أو خشِيَ أن يكونَ اللهُ أراد استدراجَ السَّحَرةِ مُدَّةً، فيُمليَ لهم بظُهورِ غَلَبِهم عليه ومَدِّه لِما تكونُ له العاقِبةُ، فخَشِيَ ذلك).

﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ ﴿68﴾

(قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) أي: قُلْنا لموسى تثبيتًا وتَطمينًا: لا تخفْ؛ إنَّك أنت الغالِبُ القاهِرُ، المنتَصِرُ على فِرعَونَ وسَحَرتِه وجُندِه.

❍كن مع الله ولا تبالي فهو الذي يثبتك بالشدة وينصرك بالأزمة ولاغالب لك إن كان معك ولاعزاء لمن وقف ضدك. مها العنزي

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ ﴿69﴾

(وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا) أي: وألقِ عصاك التي في يمينك تبتَلِعْ بقُوَّةٍ وسُرعةٍ حِبالَهم وعِصِيَّهم التي خَيَّلوا إلى النَّاسِ بسِحرِهم أنها حيَّاتٌ تتحرَّكُ. موسوعة التفسير

❍لم يقل عصاك تصغيرا لها. لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم فإن ما في يمينك بقدرة الله تغلبهم.

❍لا تستصغر شيء فإنه بإذن الله عظيم. فوائد القرآن

(إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ) أي: إنَّ الذي صَنَعه هؤلاء السَّحرةُ حِيلةٌ من ساحِرٍ. موسوعة التفسير

❍التلاعب بالتقنيات الإعلامية لتغيب معها الحقيقة فيها شبه بفعل سحرة فرعون! (سحروا أعين الناس واسترهبوهم) وعزاء أهل الحق (ولا يفلح الساحر حيث أتى). سعود الشريم

(وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) أي: ولا يظفَرُ السَّاحِرُ بمَطلوبِه أينما تَوجَّه، لا في الدُّنيا ولا في الآخرةِ؛ فكَيدُه ليس بمُثمِرٍ له ولا ناجِحٍ. موسوعة التفسير

❍السحر أذى وظلم للناس ومن يفعله مؤذي وظالم والله لايرضى بالظلم، والظالم المؤذي كيف ينال الفلاح؟ مها العنزي

﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ ﴿70﴾

(فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى) أي: فأَلقَى موسى عصاه، وابتلَعَت عِصِيَّ السَّحَرةِ وحِبالَهم، فعَلِموا عِلمَ اليَقينِ أنَّ هذا الأمرَ ليس مِن قَبيلِ السِّحرِ والحِيَلِ، وأنَّه حَقٌّ لا مِريةَ فيه، ومُعجزةٌ مِن الإلهِ الحَقِّ الذي يقولُ للشَّيءِ كُن فيكونُ، فحينَها وقَعَ السَّحَرةُ على الأرضِ ساجِدينَ لله قائلينَ: آمَنَّا باللهِ رَبِّ هارونَ وموسى. موسوعة التفسير

قال القرطبي: (لِمَا رأوا من عظيمِ الأمرِ، وخرقِ العادةِ في العصا، فإنها ابتلعت جميعَ ما احتالوا به مِن الحبالِ والعصيِّ... ثم عادت عصا، لا يعلمُ أحدٌ أين ذهبتِ الحبالُ والعصيُّ إلا الله تعالى!).

قال الأصبهانيُّ: (سبحانَ اللهِ، ما أعظَمَ شَأنَهم! ألقَوا حِبالَهم وعِصِيَّهم للكُفرِ والجُحودِ، ثمَّ ألقَوا رؤوسَهم بعد ساعةٍ للشُّكرِ والسُّجودِ، فما أعظَمَ الفَرقَ بينَ الإلقاءينِ).

❍مهما كان الماضي فالهداية قريبة، كانوا سحرةً فأصبحوا مهتدين بررةً. عقيل الشمري

❍قدّم بعضهم موسى لفضله، وقدّم آخرون هارون لعُمره؛ فهارون أكبر سنّاً. فرائد قرآنية

❍كلما حررت فكرك من سيطرة الآخرين عليه ... كلما أبصرت الحق أكثر وضوحاً واشراقاً.. واخترته بإرادتك وعن قناعة ودراية ... فللعقل نور، فلا تحجبه بتبعية الغير كالإمعة لا رأي له! مها العنزي

كما قال تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ) [الأعراف: 117-122].

﴿قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ ﴿71﴾

(قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ) أي: قال فِرعَونُ للسَّحَرةِ: أصدَّقتُم بموسى، وأقرَرْتُم له بالنبُوَّةِ قبلَ أن أسمَحَ لكم بالإيمانِ بما يدعوكم إليه؟! فهذا سوءُ أدبٍ منكم، وتجرُّؤٌ عليَّ. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: (قَالَ فِرْعَوْنُ آَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ) [الأعراف: 123]

(إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ) أي: إنَّ موسى لَعظيمُكم ورئيسُكم الكبيرُ الَّذي علَّمَكم السِّحرَ، واتَّفقتُم معه على أن يَغلِبَكم؛ مكيدةً لي ولِقَومي.

❍الماكر يعتقد ان الجميع يريدون المكر به وإحاكة المؤامرات ضده لأن نفسه لم تتعود على الاستقامة. مها العنزي

❍محاسبتك لإحسان المحسن وتركك لإساة المسيء مسلك جائر، ألا تقرأ قول فرعون لسحرته (قال ءامنتم به قبل أن آذن لكم) فحاسبهم على إيمانهم لا على سحرهم! سعود الشريم

كما قال تعالى حاكيًا قَولَ فِرعَونَ:(إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا)[الأعراف: 123].

(فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ) أي: قال فِرعَونُ للسَّحَرةِ مُقْسِمًا: لأقطِّعَنَّ مِن كلِّ ساحرٍ منكم يَدَه ورِجلَه مِن جِهَتينِ مُختَلِفَتينِ. أي: يقطَعُ يمنى اليدينِ ويُسرى الرِّجلَينِ، أو يُسرى اليَدَينِ، ويُمنى الرِّجلينِ. موسوعة التفسير

(وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) أي: ولأُصلِّبَنَّكم على جُذوعِ النَّخلِ؛ تبشيعًا لقَتلِكم، وردعًا لأمثالِكم. موسوعة التفسير

❍ قال (لأصلبنكم في جذوع النخل) أصلبنكم يعدى ب "على" أي: على جذوع لكنه عدي ب "في" لفائدة الانغماس وبيان شدة العذاب التضمين _في_ القرآن". عبدالرحمن اليتيم

✉فهَدَّدَهُم فرعونُ مُقسِمًا على أنَّه يقطعُ أيديَهم وأرجلَهم مِن خلافٍ؛ لأنَّه أشدُّ على الإنسانِ مِن قطعِهما مِن جهةٍ واحدةٍ؛ لأنَّه إن كان قطعُهما مِن جهةٍ واحدةٍ يبقَى عندَه شِقٌّ كاملٌ صحيحٌ، بخلافِ قَطْعِهما مِن خلافٍ. فالجنبُ الأيمنُ يَضْعُفُ بقطعِ اليدِ، والأيسرُ يَضْعُفُ بقطعِ الرِّجلِ كما هو معلومٌ. وأنَّه يُصَلِّبُهم في جذوعِ النَّخلِ، وجذعُ النَّخلةِ هو أخشنُ جِذعٍ مِن جذوعِ الشَّجرِ، والتَّصليبُ عليه أشدُّ مِن التَّصليبِ على غيرِه مِن الجذوعِ كما هو مَعروفٌ. ((أضواء البيان)) للشنقيطي

❍سياسة الترهيب وفرض السيطرة بالقوة هي أشبه بقصور الرمال ستسقط مع موج الحق فللباطل جولة وللحق جولات. مها العنزي

(وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) أي: ولتَعلَمُنَّ -أيُّها السَّحرةُ- مَن هو أشَدُّ عذابًا، وأدومُ عِقابًا.

قال السعدي: فصارت بينة ورحمة للمؤمنين، وحجة على المعاندين فـ {قَالَ} فرعون للسحرة: {آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ} أي: كيف أقدمتم على الإيمان من دون مراجعة مني ولا إذن؟ استغرب ذلك منهم، لأدبهم معه، وذلهم، وانقيادهم له في كل أمر من أمورهم، وجعل هذا من ذاك. ثم استلج فرعون في كفره وطغيانه بعد هذا البرهان، واستخف عقول قومه، وأظهر لهم أن هذه الغلبة من موسى للسحرة، ليس لأن الذي معه الحق، بل لأنه تمالأ هو والسحرة، ومكروا، ودبروا أن يخرجوا فرعون وقومه من بلادهم، فقبل قومه هذا المكر منه، وظنوه صدقا { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ } مع أن هذه المقالة التي قالها، لا تدخل عقل من له أدنى مسكة من عقل ومعرفة بالواقع، فإن موسى أتى من مدين وحيدا، وحين أتى لم يجتمع بأحد من السحرة ولا غيرهم، بل بادر إلى دعوة فرعون وقومه، وأراهم الآيات، فأراد فرعون أن يعارض ما جاء به موسى فسعى ما أمكنه، وأرسل في مدائنه من يجمع له كل ساحر عليم. فجاءوا إليه، ووعدهم الأجر والمنزلة عند الغلبة، وهم حرصوا غاية الحرص، وكادوا أشد الكيد، على غلبتهم لموسى، وكان منهم ما كان، فهل يمكن أن يتصور مع هذا أن يكونوا دبروا هم وموسى واتفقوا على ما صدر؟ هذا من أمحل المحال، ثم توعد فرعون السحرة فقال: {فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ} كما يفعل بالمحارب الساعي بالفساد، يقطع يده اليمنى، ورجله اليسرى، {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} أي: لأجل أن تشتهروا وتختزوا، {وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى} يعني بزعمه هو أو الله، وأنه أشد عذابا من الله وأبقى، قلبا للحقائق، وترهيبا لمن لا عقل له.

﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ﴿72﴾

(قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ) أي: قال السَّحَرةُ بعد إيمانِهم: لن نُقَدِّمَك -يا فِرعَونُ- على الحَقِّ، فلن نتَّبِعَك ونختارَ دينك؛ طَلَبًا لما وعَدْتَنا مِن الأجرِ، أو السلامةِ مِما توعدْتَنا مِن العذابِ، ونكَذِّبَ لأجْلِك موسى بعدَ أن رأَينا المعجزاتِ الواضِحةَ الدَّالَّةَ على نبوتِه، وصِحَّةِ ما يدعو إليه.

الطغاة في كل زمن يظنون أنهم أهم من الحق... وأعظم من الله ... ولكن يبقى الحق هو الأهم والله هو الأعظم في قلب المؤمن. علي الفيفي

(وَالَّذِي فَطَرَنَا) أي: ولن نُؤثِرَك على اللهِ الذي خلَقَنا، وأنشَأَنا من العَدَمِ، وابتدأَ خَلْقَنا مِن طينٍ؛ فهو المستَحِقُّ للعبادةِ والخُضوعِ لا أنت. موسوعة التفسير

قال الشنقيطي: (الواوُ في قوله: وَالَّذِي فَطَرَنَا عاطفةٌ على مَا مِن قَولِه: عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ أي: لن نختارَك على ما جاءنا مِن البيِّناتِ، ولا على الذي فَطَرنا أي: خلَقَنا وأبرَزَنا من العَدَمِ إلى الوجود. وقيل: هي واو القَسَم، والمقسَمُ عليه محذوفٌ دَلَّ عليه ما قبله، أي: والذي فَطَرَنا لا نُؤثِرُك على ما جاءنا من البيِّناتِ).

(فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) أي: فاصنَعْ ما شِئتَ أن تَصنَعَه بنا، وافعَلْ ما بدا لك؛ فلن نَرجِعَ عن إيمانِنا باللهِ. موسوعة التفسير

قال ابنُ عطيةَ: (هؤلاء السَّحَرةُ اختَلَف النَّاسُ: هل نفَذَ فيهم وعيدُ فِرعونَ؟ فقالت طائفةٌ: صلَبَهم على الجذوعِ كما قال، فأصبحَ القَومُ سَحَرةً، وأمسَوا شُهَداءَ بلُطفِ اللهِ لهم وبرَحمتِه! وقالت فرقةٌ: إنَّ فِرعونَ لم يفعَلْ ذلك، وقد كان الله تعالى وعد موسى أنَّه ومن معه الغالبونَ. وهذا كلُّه مُحتَمَلٌ).

(إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) أي: إنما ينفُذُ أمرُك، وتتسلَّطُ علينا، وتَقدِرُ على تعذيبِنا في هذه الحياةِ الدُّنيا الفانيةِ، وعذابُك فيها ينقضي ويَزولُ، ولا يضُرُّنا، ولا قَضاءَ لك ولا سُلطانَ علينا في الحياةِ الآخرةِ الباقيةِ التي نرجو فيها مِن رَبِّنا الجزاءَ الخالِدَ. موسوعة التفسير

❍قبل دقائق كانوا يبحثون عن الأجرة الدنيوية...فلما غمرتهم الهداية باتت الدنيا شيئا تافها لا يستحق التضحية. علي الفيفي

❍تأمل كيف انكمشت كل الدنيا في عيون المؤمنين وغدت حقيرة حتى أصبح يشار إليها برأس الأصبع وبإشارة القريب هذه الحياة الدنيا. عبد الله بلقاسم

❍مهما ضيق عليك، ومهما ينالك من الأذى فتأكد ان هذه الحياة بهمها وكدرها ستنهي ويستراح منها. مها العنزي

❍إذا كان هذا كلام سحرة عمرهم في الإيمان دقائق، فماذا صنع الإيمان بك يا مؤمن؟ نايف الفيصل

❍تصبح في أعلى مراتب الإيمان! عندما تجعل الدنيا في أدنى المراتب عندك!

❍كل ما يمكن أن تفعله أيها الظالم، لايتجاوز حياة فانية زائله. فابشر أيها المظلوم ... فوائد القرآن

قال السعدي: في هذا الكلامِ مِن السَّحَرةِ دليلٌ على أنَّه ينبغي للعاقِلِ أن يوازِنَ بينَ لذَّاتِ الدُّنيا ولذَّاتِ الآخرةِ، وبينَ عذابِ الدُّنيا وعذابِ الآخرةِ.

❍سورة تقول للداعية: لا تتزحزح عن الطريق واثبت مهما زل كثيرون. ﴿قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض﴾ د. رقية المحارب

❍فافعل ما شئت وما وَصَلَت إليه يدك، إنما لك تَسَلُّط في هذه الدار، وهي دار الزَّوال ونحن قد رغبنا في دار القرار. ابن كثير

قال ابن عاشور: أظهَرَ السَّحَرةُ استخفافَهم بوعيدِ فِرعَون وبتَعذيبِه؛ إذ أصبَحوا أهلَ إيمانٍ ويَقينٍ، وكذلك شأنُ المؤمِنينَ بالرُّسُلِ إذا أشرَقَت عليهم أنوارُ الرِّسالةِ؛ فسُرعانَ ما يكونُ انقلابُهم عن جَهالةِ الكُفرِ وقَساوتِه، إلى حِكمةِ الإيمانِ وثَباتِه.

﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ﴿73﴾

(إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ) أي: إنَّا آمَنَّا بربِّنا وأقرَرْنا بتوحيدِه؛ لِيَغفِرَ لنا ذُنوبَنا من الكُفرِ والمعاصي، فيَستُرَها علينا، ويتجاوَزَ عن مؤاخَذتِنا بها، ويَغفِرَ لنا ما أكرَهْتَنا عليه من العَمَلِ بالسحر، ومن ذلك معارضةُ مُعجزاتِ موسى به. موسوعة التفسير

قال السعدي: الإيمانُ مُكَفِّرٌ للسيِّئاتِ، والتوبةُ تجُبُّ ما قبلَها.

(وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) أي: واللهُ خَيرٌ لنا منك، وأجرُه خَيرٌ لنا مِن أجرِك، وهو أدوَمُ ثوابًا للطائعينَ، وأدوَمُ عَذابًا للكافرينَ، وهو الحيُّ الذي لا يموتُ، ولا يزولُ مُلكُه، أما أنت ففانٍ هالكٌ. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: (إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) [النحل: 95، 96].

وقال سُبحانَه: (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) [الأعلى: 17].

قال ابن عثيمين رحمه الله: بيانُ أنَّ الإيمانَ واليقينَ إذا دَخَلَا القلبَ لا يفتنُه شيءٌ؛ فالسَّحَرةُ -جنودُ فِرعَون- كانوا في أوَّلِ النَّهارِ سَحَرةً كَفَرةً، وفي آخرِ النَّهارِ مُؤمِنينَ بَرَرةً؛ يتَحَدَّونَ فِرعَون؛ لِمَا دَخَلَ في قَلبِهم مِن الإيمانِ.

❍ مهما جاملت الباطل ووقفت في صفه مؤيدا ومهما ملك الباطل من سطوة ونفوذ قاهر بنهاية لن يغنوا عنك من الله شيئاً. مها العنزي

❍ يعلمنا الموت في كل لحظة (والله خيرٌ وأبقى) يوقظنا من سبات اللهو والغفلة كأنه يقول: كفاك انشغالًا بالدنيا، استعد للآخرة! حُسن المآل يا رب. تأملات قرآنية

❍ بعدما فقدوا السحرة قربهم من فرعون، قالوا: (والله خير وأبقى) إذا كان الله معك، فلا يضرك ما فات، وإذا لم يكن معك، لن ينفعك ما هو آت. عايض المطيري

﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾ ﴿74﴾

(إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ) أي: إنَّه من يَمُتْ ويُلاقِ رَبَّه يومَ القيامةِ لِيُجازِيَه بعَمَلِه، والحالُ أنَّه كافِرٌ باللهِ؛ فإنَّ جزاءَه جهنَّمُ. موسوعة التفسير

قال القرطبي: (مَن قال: هذا مِن قولِ السَّحرة قال: لعلَّ السحرةَ سمعوه مِن موسَى أو مِن بني إسرائيلَ إذ كان فيهم بمصرَ أقوامٌ، وكان فيهم أيضًا المؤمنُ مِن آلِ فِرعَون. قلتُ: ويحتملُ أن يكونَ ذلك إلهامًا مِن الله لهم أنطَقهم بذلك لما آمنوا، والله أعلم).

(لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا) أي: لا يموتُ الكافِرُ في جهنَّمَ فيَستريحَ من العذابِ، ولا يحيا حياةً هَنِيَّةً يتلَذَّذُ بها وينتَفِعُ. موسوعة التفسير

قال ابنُ عطية: (قولُه: لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا مختَصٌّ بالكافِرِ؛ فإنَّه مُعَذَّبٌ عذابًا ينتهي به إلى الموتِ، ثمَّ لا يُجهَزُ عليه فيستريحَ، بل يعادُ جِلْدُه، ويجَدَّدُ عذابُه).

كما قال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ) [فاطر: 36].

وقال سُبحانَه: (الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا) [الأعلى: 12، 13].

وعن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "أمَّا أهلُ النَّارِ الذين هم أهلُها، فإنَّهم لا يموتونَ فيها ولا يَحيَونَ، ولكِنْ ناسٌ أصابَتْهم النَّارُ بذُنوبِهم -أو قال: بخطاياهم- فأماتهم إماتةً، حتى إذا كانوا فَحمًا، أذِنَ بالشَّفاعةِ، فجيءَ بهم ضبائِرَ ضبائِرَ (جماعاتُ)، فبُثُّوا (فرِّقوا) على أنهارِ الجَنَّةِ، ثم قيلَ: يا أهلَ الجَنَّةِ، أفيضوا عليهم، فينبُتونَ نباتَ الحِبَّةِ تكونُ في حَميلِ السَّيلِ" (ما يجيءُ به السيلُ مِن طينٍ). رواه مسلم

❍" لا يموت فيها ولا يحيا " أصعب حياة ... ألا تكون مع الموتى فتستريح وألا تكون مع الأحياء فتسعد !نايف الفيصل

﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا﴾﴿75﴾

(وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا) أي: ومَن يَمُت ويلاقِ رَبَّه يومَ القيامةِ، والحالُ أنَّه مُؤمِنٌ باللهِ وَحدَه لا شريكَ له، وقد عَمِلَ الأعمالَ الصَّالحاتِ؛ فأولئك لهم عندَ اللهِ الدَّرَجاتُ العاليةُ.

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾﴿76﴾

(جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) أي: وتلك الدَّرَجاتُ العُلا هي بساتينُ إقامةٍ تجري مِن تحتِ أشجارِها وغُرَفِها الأنهارُ، ماكِثينَ فيها أبدًا. موسوعة التفسير

(وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى) أي: وذلك الثَّوابُ هو جزاءُ من طهَّر نَفسَه مِن الكُفرِ، والشِّركِ، والمعاصي، ونمَّاها بالإيمانِ، والعَمَلِ الصَّالحِ. موسوعة التفسير

(جنات عدن) كم تريح هذه الجملة النفوس وتخفف عنها العناء فهناك لا هم ولا أحبه راحلين بل سلام من رب رحيم واخوة على سرر متقابلين. مها العنزي

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾﴿77﴾

✉مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها: قال البقاعي: لَمَّا بيَّنَ اللهُ سُبحانَه استكبارَ فِرعَونَ المدعَّى في قَولِه فَكَذَّبَ وَأَبَى، وختَمَه سُبحانَه بأنَّه يُهلِكُ العاصيَ كائنًا مَن كان، ويُنجِّي الطائعَ؛ أتبعَ ذلك شاهدًا محسوسًا عليه، كفيلًا ببيانِ أنَّه لم يُغنِ عن فِرعَونَ شَيءٌ مِن قُوَّتِه ولا استِكبارِه، فقال:

(وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي) أي: ولقد أوحَينا إلى موسى أنْ سِرْ ليلًا من أرضِ مِصرَ مع قَومِك بني إسرائيلَ؛ لِتُخرِجَهم من قَبضةِ فِرعَونَ الذي امتنعَ مِن إرسالِهم، وأبى قَبولَ الحقِّ الذي جاءَه مِن عندِ ربِّه. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ) [الشعراء: 52].

وقال سُبحانَه: (فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ) [الدخان: 23].

قال الرازي: قَولُ اللهِ تعالى: وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي، فيه سؤالٌ: ما الحكمةُ في أن يسري بهم ليلًا؟ والجوابُ أنَّ ذلك لوجوهٍ:

الوجه الأول: أن يكون اجتماعُهم لا بمشهدٍ من العدوِّ، فلا يمنعُهم عن استكمالِ مرادِهم في ذلك.

الوجه الثاني: ليكونَ عائفًا عن طلبِ فِرعَون ومتَّبِعيه.

الوجه الثالث: ليكونَ إذا تقارَب العسكرانِ، لا يرَى عسكرُ موسى عسكرَ فِرعَون، فلا يهابوهم.

قولُه: (أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي) فيه التَّعبيرُ عنهم بعُنوانِ كونِهم عِبادًا له تعالى؛ لتَشريفِهم، وتَقريبِهم، ولإظهارِ المرْحمةِ والاعتناءِ بأمْرِهم، والتَّنبيهِ على غايةِ قُبْحِ صَنيعِ فِرعونَ بهم؛ حيث استعْبَدَهم وهم عِبادُه عَزَّ وجَلَّ، وفعَلَ بهم من فُنونِ الظُّلمِ ما فعَلَ، والإيماءِ إلى تَخليصِهم من استعبادِ القبْطِ.

منذ القدم وأهل الحق مطاردون منكل بهم لا يعرف لهم وطن فهم غرباء حتى بين أهلهم. مها العنزي

(فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا) أي: فاتَّخِذْ -يا موسى- لبني إسرائيلَ طَريقًا في البَحرِ يابسًا، لا ماءَ فيه ولا طينَ. موسوعة التفسير

كان ممن الممكن أن يعبروا ولو في بقايا الوحل والطين. لكن الكريم حين أعطى لم يرض حتى أن تتبتل ثيابهم يارب. د. عبد الله بلقاسم

(لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى) أي: لا تخافُ -يا موسى- أن يُدرِكَكم فِرعَونُ وجُندُه، فينالَكم بسوءٍ، ولا تخشى الغرَقَ في البَحرِ. موسوعة التفسير

دع كل ما بهذا الكون يكيد لك ويدبر ويخطط وينفذ فما دمت مع الله فلن ينالوا منك شيئا فكن مطمئنا وتوكل على الله. مها العنزي

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾﴿78﴾

(فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ) أي: فلَحِقَ فِرعَونُ ومعه جنودُه موسى ومَن معه حين قَطَعوا البَحرَ، فأصاب فِرعَونَ وجُندَه مِن البَحرِ شَيءٌ عظيمٌ يفوقُ الوَصفَ، فغَرِقوا جميعًا. موسوعة التفسير

أولياء الله حتى لو لم يمتلكوا قوة أو سلاح فإن الله سيسخر لهم كل ما بالكون ليدافع عنهم. مها العنزي

فيه إبهامٌ، أي: علاهم وغمَرَهم من الأمْرِ الهائلِ الَّذي ليس في طَوقِهم احتمالُه، ما لا يُمْكِنُ إدراكُ كُنْهِه، ولا سَبْرِ غَورِه، وهو مِن جوامعِ الكَلِمِ الَّتي يَقِلُّ لَفْظُها، ويتشعَّبُ القولُ في مَعناها، حيثُ أوجزَ فهَوَّلَ بقولِه: مَا غَشِيَهُمْ، أي: أمرٌ لا تَحتمِلُ العقولُ وصْفَه حقَّ وصْفِه، ومِن المعلومِ أنَّهم غَشِيَهم غاشٍ؛ فتعيَّن أنَّ المقصودَ منه التهويلُ، أي: بلَغَ من هولِ ذلك الغرقِ أنَّه لا يُستطاعُ وصفُه؛ فالتعبيرُ بالاسمِ المبهَم الذي هو الموصولُ يدلُّ على تعظيمِ الأمرِ، وتَفخيمِ شأنِه. موسوعة التفسير

من تكبر على الله بشيء عاقبه به، تكبر فرعون بجريان الأنهار من تحته (وهذه الأنهار تجري من تحتي) فأجراها الله من فوقه (فغشيهم من اليم ما غشيهم). عبد العزيز الطريفي

كما قال تعالى: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا) [يونس: 90].

وقال عزَّ وجلَّ: (وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآَخَرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآَخَرِينَ) [الشعراء: 64 - 66].

وقال تبارك وتعالى: (وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ) [الدخان: 24].